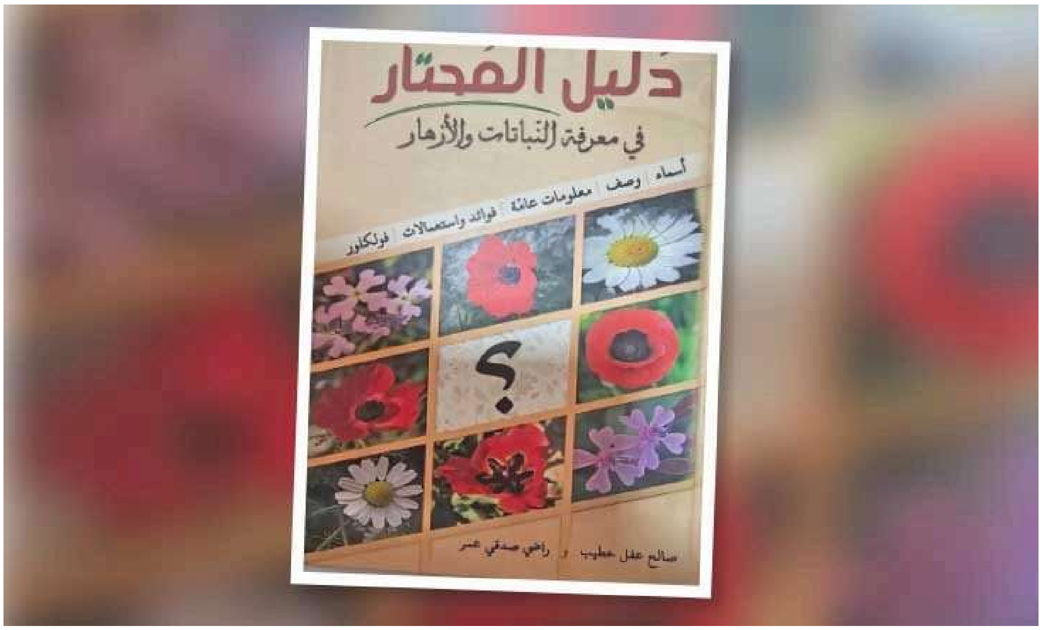
إذاعة الاحتلال: الجيش حاول اغتيال رئيس الأركان ووزير دفاع الحوثيين الخميس وبانتظار نتائج الغارة

النباتات والزهور البرية في فلسطين: مرجع شامل يروي قصص المكان

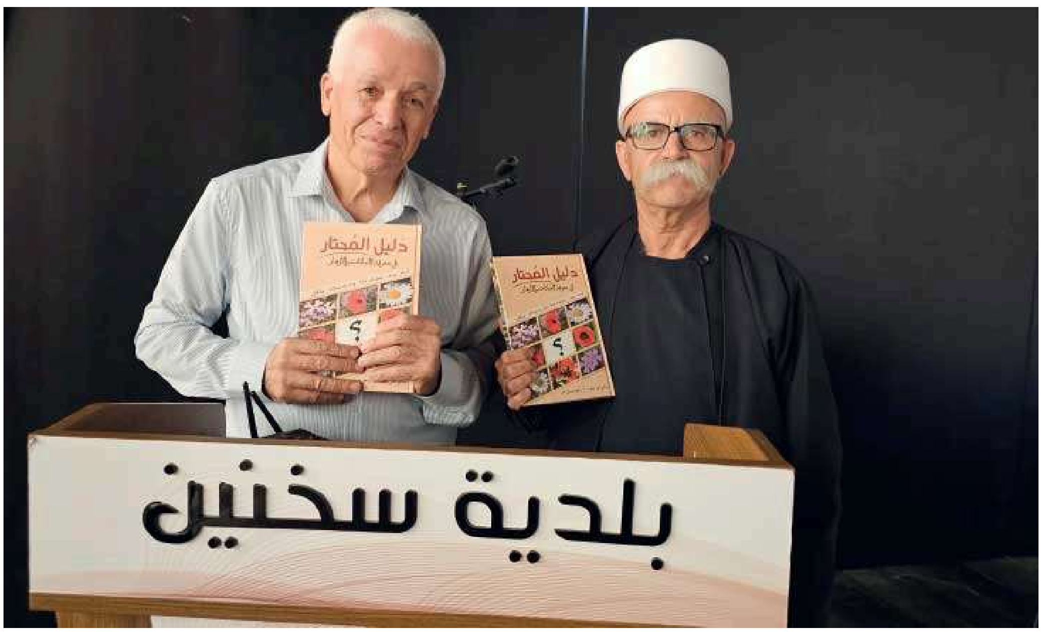
12 - أغسطس - 2025



الناصرة- «القدس العربي» : «دليل المحتار في معرفة النباتات والأزهار»، كتاب مرجعي جديد عن الطبيعة في فلسطين من بحرها إلى نهرها، ينطوي على قيمة معرفة كبيرة وإسهامة نادرة في إثراء وصيانة رواية المكان، ومجمل السردية التاريخية الفلسطينية، كونه يشمل كمية كبيرة من الأمثال والقصص والأهازيج الشعبية والأبيات الشعرية ذات الصلة بالنباتات والزهور البرية، الواردة فيه مع صورها. وفي الأمس شهدت مدينة سخنين احتفالية خاصة بإشهار الكتاب بمشاركة المؤلفيّن المرشد الباحث صالح عقل خطيب من مدينة المغار في الجليل، والمرشد الباحث راضي صدقي عمر من بلدة جت في المثلث. يشمل الكتاب أسماء وصور 100 نبتة/زهرة بريّة من أصل 2600 نبتة برّية تنبت في فلسطين وشروحات حول أسمائها المتنوّعة من بلدة إلى بلدة في فلسطين، المسميات العربية والإنكليزية، العبرية، العلمية والتراثية، تفسير التسميات، وصف النبات وبيئتها وموعد إزهارها وفوائدها واستعمالاتها،

ومحاذير التعامل معها، خاصة أن بعضها يستبطن مادة سامة، إلخ. يتنبّه المؤلّفان في مؤلّفهما لوجود إشكاليات عامة في تسمية النباتات بالعربية، إذ هناك أحيانا اسم مشترك لعدة نباتات، وفي المقابل هناك عدة أسماء للنبتة الواحدة تتجاوز العشرة أسماء في بعض الأحيان.

يحتوي الكتاب على نباتات متنوعة من ناحية القيمة الجمالية والطبيّة والعطرية والغذائية والرعوية والسّامة، مثلما يتضمن أشجارا، شجيرّات، شجيّرات قزمية، متسلقّات ونباتات حولية. والنباتات المعروضة في الكتاب لا تنمو وتعيش فقط في بلادنا، بل في المناطق التي يسود فيها مناخ البحر الأبيض المتوسط، في المناخ الصحراوي وفي المناخ شبه الصحراوي، وفي بيئات تتنوّع بين مائية، صخرية، ساحلية، جبلية، في أودية وسهول وداخل غابات وأحراش من شمال البلاد إلى جنوبها ومن البحر للنهر.



لماذا الكتاب

في قسم «فوائد واستعمالات» يحذّر الكاتبان من مغبّة استخدام الوصفات الطبيّة الواردة في الكتاب (وفقا للروايات الشعبية) دون معرفة أكيدة أو استشارة خبير في هذا المجال، مع بعض العينات منها شجيرة الدفلة، التي تؤدي إلى ضرب الجهاز العصبي لدى الإنسان، وأحيانا لحالة

شلل تام أو موت، إذا ما تمّ غلي أغصانها وشرب مائها. يهدي المؤلّفان كتابهما لـ «كل محبي الطبيعة عموما، إلى كل محبي النباتات والأزهار خصوصا، وإلى كل من قدّم يد العون لإصداره وهما يعتقدان أن الكتاب سيساهم في تعزيز الانتماء لأرضنا المباركة الطيبّة، وفي تقوية رابطتنا بها: «هو وليد شعورنا بواجب اجتماعي علمي تجاه القراء». ويرى الكاتبان أن الكتاب سيسد فراغا طويل المدى في مجال الكتابة والمعرفة عن النباتات وليكون مساعدا لمحبّي الطبيعة ومرشدي الرحلات. ويقدّم المؤلفان الشكر لمن ساهم في إصدار الكتاب، ويخصّان بنان الشيخ من وزارة الزراعة الفلسطينية لمراجعته الكتاب علميا، والإسهام ببعض الصور. كما يشكران نبيل نصر الدين، سلمان أبو ركن، سليمان أبو غوش، الذين قدّموا بعض الصور.

أمثلة على النباتات

من الأمثلة على النباتات الواردة في الكتاب «إبرة العجوز»: تسمى هذه النبتة أيضا كفّ العروس، بسبب العروق الحمراء في أوراقها الطرية التي تذكّر بالحناء على كف العروس. يستعمل الاسم إبرة العجوز بسبب شكل الثمرة الشبيه بإبرة وبمنقار اللقلق. الأقحوان: تنمو في المناطق المفتوحة المعرضة للشمس في كل مناطق البلاد، لا تأكله الأبقار ولذا ينمو بكثرة. في العالم حوالي 200 نوع أقحوان. وطبقا للكتاب استخدمها شعراء الغزل كالبحتري بقوله: كإنما يبسم عن لؤلؤ… منضّد أو برد أو أقاح، وامرؤ القيس بقوله: بثغر كمثل الأقحوان منوّر.. نقي الثنايا أشنب غير أثعل. وفي التراث، يقول المثل الشعبي: «إرع من ربيع بلادك ولو إنه إقحوان» وهو يشبه المثل «من طين بلادك حط على خدادك». ويمضي الكتاب في التعريف بهذه النبتة العالمية مع اختلاف ألوانها وأسمائها واستعمالاتها: «في فرنسا يوضع الإقحوان على القبور وتعد زهرة حزن، وفي اليابان يستخدم لتزيين احتفالات الزواج، وتعتبر زهرة فرح. أما تفاح مجانين فهي نبتة فلسطينية تسمى بعدة أسماء منها «يبروح»، «لفّاح»، تفاح مجن»، «سراج القطرب»، تفاح الشاطين، «بيض الغول»، «جربيح»،

«خسّ الغراب». في العالم يوجد 20 اسما لهذه النبتة. يحذر الكتاب من أكل «تفاح المجن» لاحتواء بذوره على مواد سامة وتستعمل ثماره لمعالجة الآلام بوضعها على موضع الوجع، وفي التراث يقال عنها إنها استعملت في الماضي للوقاية من «صيبة العين». وعن نبتة الخبيزة يقول الكتاب إن الاسم خبيزة مأخوذ من الخبز فقد أعدّت «خبزا للفقير» وهي نبتة مفيدة جدا غذائيا وطبيا، وفي الفولكلور يقال في الخبيزة أمثال كثيرة منها «فلان مثل ورق الخبيزة، وين ما دارت الشمس يدور معها». ومن أكثر النباتات الفلسطينية شيوعا وشعبية «دقّة بلاط» وهي تحمل عدة أسماء «زعتر بلاط»، «دق بلاط»، «نعنع بلاط» والبلاط هو الصخور الجيرية المسطحّة، «زعتر بيض»، «لأنها توضع مع البيض المقلي لإضفاء نكهة وطعم مميّز عليه، «نويشلة»، «دقة عدس» شاي وعر»، «عشبة شاي» وفي النقب تسمى «قرنية»، وغيرها وفي الإنكليزية تدعى « وايت ميكروميريا» وهو اسم مأخوذ من الكلمة اليونانية القديمة «ميكروس» التي تعني «صغير» نظرا لصغر زهرتها. ويوضح الكتاب أنها نبتة معمّرة من العائلة الشفوية، تعيش في مناطق تزيد رواسبها عن 350 ملم، الأوراق والسيقان غنية بالزيوت العطرية التي تكسبها رائحة وطعما ونكهة مميزة مفيدة في علاج البحة والسعال وإزالة البلغم وأوجاع البطن وفتح مجرى النفس، وتستعمل في تتبيل أنواع مختلفة من الأطعمة وتضاف إلى الشاي وتنقع وتشرب، وتدخل في صناعة الحلويات والعلكة. وفي التراث يقول الكتاب إنها وضعت في خزائن الملابس لإبعاد العثّ عنها، وتحت التين عند تجفيفه (القطيّن) لإبعاد الحشرات عنه ولإكسابه طعما مميزا، عرف عنها القدرة على طرد النعاس، لذلك كانت تقدّم إلى الضيوف ليبقوا يقظين، خصوصا في السهر.

نبتة الزعتر

وقريبا من هذه النبتة نبتة الزعتر، وتسمى أيضا «صعتر» و»سعتر» وفي اليونانية تعني «النبتة المقدسة والاسم الإنكليزي يعني «المردقوش

البرّي»، والاسم العلمي يعني «المردقوش السوري». ويوضح الكتاب أن المردقوش المعروف في فلسطين هو نبات آخر، مشيرا إلى أن اسم الزعتر أطلق على نباتات أخرى مثل «الزعتر الفارسي» و «زعتر الحمير»(زعتر رومي). والزعتر من العائلة الشفوية، معمرة وعطرية وبعد تساقط أوراقه الشتوية تنمو أوراق صيفية يميل طعمها اللاذع إلى المرارة، أزهاره غنية بالرحيق وأوراقها وشعيراتها غنية بالزيت الأثيري. من فوائد واستعمالات الزعتر: يجفف ويخلط مع بعض التوابل والسمسم ويؤكل مع الزيت وهذا ما يعرف بـ»الدقّة» وأفضل الأوراق التي تقطف قبل الإزهار ويعد من التوابل المهمة في المطبخ وله خواص طبية متنوعة: التخلص من ديدان الجهاز الهضمي، تخفيف الزكام وأوجاع البطن والطلق عند الحوامل. وفي التراث ينشط الزعتر الذاكرة وساد الاعتقاد أنه يقي من صيبة العين وقيل في المثل «اللي بيوكل زعتر لسانه ما بيعثر».

شجرة السرو وشجرة السريس

حسب لسان العرب ترتبط كلمة «سرو» بمعنى الارتفاع وقد وصف نجيب محفوظ شموخ السرو بقوله: كأنه شجرة سرو سارحة في السحاب». يرمز السرو في الحضارتين اليونانية والرومانية إلى الحزن والحداد لأنه مقدّس عند آلهة الغضب والانتقام في عالم الأموات فقد كانوا يضعون الميت على أغصان السرو قبل دفنه. وتسمى شجرة السريس «مصطكى» و»البطم العسي والاسم الإنكليزي مشتق من كلمة «ماستيكان» اليونانية التي تعني مضغ فسيقانها تحتوي على مادة «المصطكى» (المستكة) المستعملة في صناعة العلكة ويشار إلى أن نبتة «اعلت» الفلسطينية البرية (الهندباء) تسمى في مصر «سريس». والسريس شجيرة دائمة الخضرة، كثيرا ما نجدها إلى جانب شجرة الخروب ومن فوائدها: يستخدم الزيت المنتج من ثمارها في التدليك لعلاج أمراض جلدية ولإضاءة القناديل وفي الفولكلور قيل في الغناء الشعبي الفلسطيني: دير المية ع السريس مبارك عرسك يا عريس

وقيل كذلك:

حنا ويا حنا يا ورق السريس...والحنا علّم ع إيدين العريس

ميلي ميلي يا شجرة السريس

ميلي ميلي يا حاملة سريس

ميلي ميلي «محمد» هالعريس... ميلي ميلي ومية اسم الله عليه. وفي الأسماء تسمى نبتة السريس في فلسطين: «عترب»، «تمتم»، «عنزب»، «عرب»، «عربرب»، «سماق الدباغين».

من يملك رواية المكان يملكه

بنان الشيخ، خبير التنوّع الحيوي النباتي/المركز الوطني الفلسطيني للبحوث الزراعية يقول في مقدمة الكتاب: «يتميّز الكتاب عن غيره بتوضيح الأسماء وتفسيرها، ما يعزز المعرفة بالطبيعة وبرواية المكان الأصلية، ويعزز ثقافة وهوية سكان المكان، وبالتراث الشعبي الفلسطيني، إذ يرد ذكر النباتات في الأهازيج والأغاني والأمثال».

ويوضح الباحث الكاتب صالح خطيب لـ«القدس العربي»، أن الكتاب يعتمد على روايات شفوية وعلى مصادر مكتوبة بعدة لغات مثل أمهّات الكتب الحديثة، الموسوعات، المواقع الإلكترونية المختصة منوها بأن الكتاب استغرق عمل خمس سنوات من التنقيب والبحث والتدقيق. ويتفق خطيب مع زميله الباحث الكاتب راضي عمر، وكلاهما يعمل في الإرشاد السياحي في الطبيعة، الكتاب مساهمة معرفية مهمة ومحاولة لإثراء معلومات زملائه المرشدين والطلاب والشباب علاوة على كونه مساهمة في صيانة وإحياء رواية المكان ونقلها وتعزيز الذاكرة الوطنية، لاسيما أنها تتّعرض لعدة عوامل لمؤثرّات سلبية. وأشاد عدد من المرشدين في الطبيعة خلال الاحتفالية بإشهاره في سخنين أمنس بالكتاب المرجعي وشددوا على منفعته العملية في الإرشاد وعلى منفعة كبيرة في المعرفة وفي المحافظة على المكان وروايته من منطلق أن من يمتلك رواية المكان يملكه.

كاتب فلسطيني

كلمات مفتاحية

وديع عواودة

اترك تعليقاً

لن يتم نشر عنوان بريدك الإلكتروني. الحقول الإلزامية مشار إليها بـ *

التعليق *

الاسم *

البريد الإلكتروني *

إرسال التعليق